

العنف أثناء التظاهرات الرياضية ورهان الإنتاج المشترك للأمن



1) مفهوم العنف بالملاعب

- ❖ يعتبر مصطلح الشغب الرياضي أكثر شيوعا من مفهوم العنف الذي تبناه المشرع المغربي في القانون 09-09.
- ❖ عموما يختزل هذا المفهوم مجموعة من التجاوزات والتصرفات غير المقبولة التي تصدر عن الأفراد داخل وخارج أسوار الملاعب الرياضية بمختلف الدول، والتي تخلف اصابات وأضراراً بليغة بالأشخاص والممتلكات العامة والخاصة.
- ❖ ويأخذ العنف شكلا من أشكال الانفعال الذي قد يصدر عن اللاعب والمسير والحكم والإعلامي بل وحتى سلطات تأمين المباريات، لكن ابرز مظاهره وأكثرها حدة هي تلك التي تتلبس بالجمهور، و هي تلك التي تجعل قيم الرياضة في مهب الريح وتصيب في مقتل مبادئ المنافسة التي تركز على التسامح والقبول بالهزيمة والاعتراف بانتصار الآخر...
- ❖ ويقصد بالعنف المرتكب اثناء وبمناسبة التظاهرات الرياضية، الأعمال العدوانية من تخريب للمنشآت والاعتداء على رجال السلطة، ورفع شعارات الكراهية، واستعمال الشهب النارية واكتساح رقعة الملعب والأضرار بالملك العام والخاص.



(2) ما هي طبيعة الوضعية الحالية؟

تشهد بلادنا منحى تصاعديا مع بداية الموسم الكروي الحالي يتجلى في:

- بروز الخطاب الاجتماعي والسياسي في بعض اللافتات المرفوعة في الملاعب.
- تعدد حالات العنف المرتكب بالملاعب وخارجها بالشارع العام.
- اتجاه نحو تعصب أقوى بين جماهير بعض الأندية، نموذج الديربي البيضاوي.
- تزايد أعداد القاصرين المترددين على مضامير التباري الرياضي وأعمالهم المخالفة للقانون.
- ارتفاع حجم استعمال الشهب النارية.
- تعدد حالات الاضرار بالممتلكات العامة والخصوصية، سيما أثناء تنقلات الجماهير.
- تمطط خريطة العنف الى مواقع جغرافية جديدة (طنجة، وجدة، أكادير، سلا).



(3) دوافع العنف:

- تراجع ادوار المدرسة ودور الشباب والمجتمع المدني.
- الرغبة في فرض الذات لدى فئات ناشئة تتكون من الأحداث والقاصرين.
- الدور السلبي للبنية الرياضية وسوء التنظيم والاستقبال.
- التأثير السلبي للإعلام.



- تأثير المخدرات والكحول.
- التعصب الشديد للفريق الذي يغذيه فكر مجموعات الألتراس (قيادة غير مهيكلة).
- التأثير بطقوس دخيلة مستوردة من ملاعب أوروبا وأمريكا اللاتينية.
- خطورة الدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت.
- عوامل اجتماعية واقتصادية.
- انعدام التأطير من طرف الأندية.
- انعدام الثقافة الرياضية السليمة.
- ضعف التأطير التربوي على صعيد الأسرة.

(4) خلفيات تصدر العنف للمشهد الرياضي:

أ- بروز أساليب متعصبة للتشجيع:

- لم يكن الرأي العام المغربي يعرف شيئاً اسمه الشغب الرياضي في سنوات سابقة.
- منذ سنة 2005 طفت على السطح أول مجموعات "الألترس"، دون الاستناد الى مرجعية قانونية.
- الفلسفة: القطيعة مع مكتب النادي.
- تحويل الفرجة من المستطيل الأخضر الى المدرجات عبر طقوس "التيفو" و"الميساجات".
- التمرد على السلطات العمومية.
- انتاج العنف المادي والمعنوي.
- القدرة على حشد الجماهير وتهيج المشاعر.
- التنقل الجماهيري بين المدن لمناصرة الاندية.



ب- البنية التحتية:

تنقسم الملاعب الكروية بالمغرب إلى:

- ملاعب تابعة لوزارة الشبيبة والرياضة تقوم بتدبيرها "سونرجيس" (مركب مولاي عبد الله، ملعب أدرار بأكادير، الملعب الجديد بطنجة، الملعب الكبير بمراكش).
- ملاعب في ملكية المجالس البلدية وأخرى في ملكية مجلس المدينة (مركب محمد الخامس).
- تميز الملاعب البلدية على الخصوص انتمائها إلى بداية القرن الماضي،
- ضعف البنية.
- الصعوبات التي يطرحها محيط الملعب.



انعدام شروط الوقاية الوضعية:

- لا وجود لفواصل مادية.
- ضعف شروط الاستقبال والولوج والمغادرة.
- سياجات لا تستجيب للمعايير الأمنية المطلوبة.
- عدم وجود تجهيزات المراقبة بالكاميرات.

ملاعب الجيل الجديد:

- تجهيزات حديثة (كاميرات/أسيجة/مرافق ترفيه/آليات مراقبة التذاكر...).
- موقع جغرافي يساهم في تعقيد التدبير الأمني (صعوبة المغادرة للملعب/صعوبة سيولة المرور/وجود أحجار ومقذوفات، انعدام الإنارة...).
- عدم الاستشارة القبلية للمصالح الأمنية بخصوص تصاميم ومواقع الملاعب الجديدة.



(5) سؤال التدبير والحكمة:

- الدور السلبي لبعض مكاتب الاندية في تأطير المشجعين.
- انعدام لجنة محلية لتنظيم المباريات على صعيد النادي.
- طغيان طابع الهواية في تنظيم المباريات من طرف الأندية.
- ترقيم المقاعد وعلاقته بالحكمة ونظام التذاكر.
- عدم وجود مدير أمن الملاعب (DOS).
- علاقة طبع التذاكر بالقدرة الاستيعابية للملعب وأثرها على التدبير الأمني.
- عدم اصدار القانون الداخلي للملعب.
- دور شركات الحراسة وإشكالية التكوين Stadiers.



6) مقومات الفعل الأمني و الكلفة المادية :

- رغم محدودية الامكانيات وفي ظل كل الاكراهات المشار إليها، فإن مصالح الأمن معززة بعناصر القوات المساعدة والدرك والوقاية المدنية، تقوم بمجهودات ضخمة لاحتواء هذه الآفة ولتأمين المباريات الرسمية للعصبة الاحترافية والقسم الثاني وقسم الهواة.
- استطاعت المملكة المغربية أن تحتضن منافسات عالمية (كأس العالم للأندية 2013 و 2014) من خلال أداء أمني رفيع.
- الثقة الكبيرة التي وضعتها الفيفا في القدرات التنظيمية والأمنية على الخصوص.
- لجوء عدد من الدول الإفريقية لبرمجة استقبالها للمباريات التي تخصها بملاعب المغرب يعتبر شهادة على الكفاءة الامنية المغربية.

--- غينيا / غانا 11/10/2014 تصفيات كأس إفريقيا

--- غينيا / أوغندا 07/09/2013 تصفيات كأس إفريقيا

--- اتحاد ليبيا / البنزتي 03/03/2013 عصبة الأبطال الإفريقية

السينغال / أوغندا 07/09/2013 تصفيات كأس العالم

السينغال / ساحل العاج 16/11/2013 تصفيات كأس العالم

ليبيا / الجزائر 09/09/2012 تصفيات كأس إفريقيا

• رصد مجهود قيم للتواصل :

✓ تنظيم مناظرتين بالمعهد الملكي 2013 و 2015 للتحسيس بأهمية الظاهرة.

✓ انفتاح المديرية العامة على المدرسة بمختلف المدن المغربية للتعريف بخطورة حوادث السير وشغب الملاعب

(7590 مؤسسة تعليمية بمعدل 1022365 تلميذ – الموسم الدراسي 2014-2015).

(2806 مؤسسة تعليمية بمعدل 392340 تلميذ – الموسم الدراسي 2015-2016).

✓ تنظيم مصالح الأمن الترابية للقاءات مع جمعيات الأنصار والمحبين والألتراس.

✓ تمرير رسائل تحسيسية تستهدف النخبة وعموم الجمهور، من خلال مشاركة أطر المديرية العامة في برامج إذاعية وتلفزية والإدلاء بمعطيات ميدانية للصحافة المكتوبة.

أثناء كل مباراة يتم تجنيد أعداد كبيرة من رجال الشرطة يمكن تفصيلها حسب استعمالات الموسم الكروي السابق كما يلي:

- معدل العدد البشري الإجمالي الموظف في كل مباراة : **506**.
- الموظف كل دورة : **4051**.
- طيلة الموسم الكروي : **123245**.
- الكلفة المادية لتتقل الحصى والعقاد : **-----**.
- الخسائر المادية (وسائل النقل) : **53 حالة**.
- الإصابات في صفوف رجال الأمن : **107**.

ملاحظة : خلال 30 دورة من البطولة الاحترافية "اتصالات المغرب ق1 السابقة، بلغ إجمالي القوات الأمنية المستعملة : المديرية العامة **121542** ، القوات المساعدة **86755**.

(7) المواكبة القانونية للظاهرة:

- ضرورة الدفع في اتجاه تفعيل مؤثر للمقتضى المتعلق بالمنع من حضور المباريات الرياضية لمدة سنتين (18-308 قانون 09-09).
- إيجاد حل ردي مناسب لتورط الأحداث القاصرين في أعمال الشغب، سيما أنه لا وجود لأي نص تنظيمي صادر عن الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم (قانون الملعب) أو أية جهة أخرى.
- باعتبار أن هناك صعوبة عملية في تطبيق مقتضيات المادة 308-5 : " التحريض على التمييز أو على الكراهية أثناء مباريات أو تظاهرات رياضية أو بمناسبةها أو أثناء بث تلك المباريات أو التظاهرات أو بمناسبة هذا البث في أماكن عمومية أو بمناسبة هذا البث، بواسطة خطب أو صراخ أو نداءات أو شعارات أو لافتات أو صور أو تماثيل أو منحوتات أو بأية وسيلة أخرى. ضد شخص أو عدة أشخاص بسبب الأصل الوطني أو الأصل الاجتماعي أو اللون أو الجنس أو الوضعية العائلية أو الحالة الصحية أو الإعاقة أو الرأي السياسي أو الانتماء النقابي أو بسبب الانتماء أو عدم الانتماء الحقيقي أو المفترض لعرق أو لأمة أو لسلالة أو لدين معين. "، وبحكم أن الأمر يتعلق بسلوك جماعي للجماهير داخل الملعب، فإنه يقترح لإضفاء مزيد من الواقعية في صياغة النص والحصول على الردع المطلوب، أن تدرس إمكانية تحميل المسؤولية في التحريض على التمييز أو على الكراهية بواسطة الصراخ والشعارات واللافتات، للمحرض الرئيسي المسمى في لغة الألتراس "Capo".



(8) الاقتراحات :

- دراسة إمكانية استصدار نص خاص داخل القانون 09-09 يشدد العقوبات في حق الأشخاص الذين يقومون بالاعتداء الجسدي أو اللفظي على رجال القوة العمومية أثناء أداء مهامهم بمناسبة وأثناء التظاهرات الرياضية، لتحقيق زجر أقوى وللحفاظ على سمعة وهيبة الدولة.
- دراسة إمكانية إضافة مادة قانونية ضمن القانون 09-09 تفتح المجال للتحري حول الأموال التي تحصل لدى مجموعات الألتراس ومصادر التمويل التي تقف وراءهم.
- دراسة وضع شراكة حقيقية بين المديرية العامة للأمن الوطني والجامعة الملكية المغربية لكرة القدم، في ظل ارتفاع تكلفة محاربة العنف بالملاعب الرياضية، وذلك من أجل :
- ✓ دعم الخطط الأمنية، وتحقيق توازن في مجال برمجة المباريات الكروية التي يجب أن تراعي الجانب الأمني و الاكراهات المرتبطة به. كما أن هذه الشراكة تضمن للجامعة الاستفادة من خبرة الأطر الأمنية، أثناء تنظيم البطولة الاحترافية أو الاستحقاقات الدولية المتعددة.



- تؤكد توصيات الاتحاد الدولي لكرة القدم أن النقل التلفزيوني يجب أن يتجنب إبراز صور العنف التي تؤثر سلباً على الناشئة، ومن ثمة ينبغي مراسلة قنوات القطب العمومي لتحاشي هذا الأسلوب الذي يجعل حركات الألتراس تزداد أكثر حماساً وقاعدتها أكثر اتساعاً.
- في إطار المقاربة التشاركية وموازية مع الأدوار التربوية والتحسيسية، ووعياً بأن المقاربة الأمنية لوحدها لا تكفي للحد من العنف المرتكب أثناء وبمناسبة المنافسات الرياضية، يقترح اعتماد الإجراءات التالية:
 - ✓ ضرورة إحياء اللجنة الوطنية لمحاربة الشغب التي تجمع كافة الهيئات المؤسساتية وذلك قصد اتخاذ الخطوات الأولى لوضع استراتيجية وطنية مندمجة وتشاركية.
 - ✓ مواصلة الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم استصدار العقوبات الزاجرة في حق الأندية التي يعمد جمهورها إلى ارتكاب أعمال عنف بمناسبة التباري الرياضي، إذ أن هذه الإجراءات أصبحت تعطي بعض النتائج الإيجابية.

- ✓ تكريس التوجه الذي أخذت به السلطات المحلية على صعيد الولايات وعمالات المملكة، والقاضي بمنع تنقل بعض الجماهير إلى مدن أخرى، تفاديا لأعمال العنف، وسعيا للحفاظ على السكينة العامة.
- ✓ تدخل السلطات المحلية من أجل إجراء مباريات دون جمهور في الحالات التي قد تتضمن أخطارا على الأمن العام أو لعدم صلاحية الملعب : (نموذج تدخل عامل إقليم برشيد، أولمبيك أسفي ضد المغرب الفاسي برسم الدورة 14).

9) التدبير الأمنى الجديد

خلاصات على هامش الديربى البيضاوى

تفاديا لعرض تيفوهات بالملعب تخرج عن السياق الرياضى أو تمس الأمن العام. فإن المديرية العامة للأمن الوطنى تعتزم فى إطار المقاربة التشاركية تبني الإجراءات التالية :

❖ قبل المباراة

- تقوم لجنة مشتركة تحت إشراف السلطة المحلية وبحضور ممثلى كافة المصالح الأمنية المعنية بالمباريات الرياضية (العصبة الاحترافية لكرة القدم - اتصالات المغرب ق1) وممثل النادي المستضيف باستقبال ممثلى الجمهور بأيام قبل يوم المقابلة، للاطلاع على فحوى "التيفو"، مع إلزامية الإدلاء ببطاق هوية المعنيين بالأمر.



- يتعهد ممثل النادي المستضيف رسميا أمام السلطات المحلية بعدم قيام أي لاعب أو مؤطر للنادي بتسهيل ولوج الشهب النارية إلى داخل الملعب.

❖ يوم المباراة

- تفعيلا للإجراءات المعمول بها من طرف الاتحاد الدولي لكرة القدم، يسمح لأعضاء الألتراس بدخول الملعب ساعات قبل انطلاق المقابلة لتنصيب "التيفو"، وليس الليلة السابقة للمباراة.
- تمنع العصي الخشبية في هذا التنصيب أو أية مواد أخرى يمكن استعمالها في الاعتداء على الأشخاص.

ينبغي التذكير أن هذه التدابير التقنية تظل ذات طابع وقائي، على أن الأساسي من هذا الاجتماع هو بلورة حس جماعي بخطورة الآفة، والوقوف على ضرورة وضع استراتيجية مندمجة وتشاركية، تشرك في صلبها كافة المتدخلين
المؤسساتيين.

شكرًا على
انتباهكم